

أقسام العلامة

ويقسم "بيرس" العلامة بحسب الموضوع إلى ثلاثة أقسام كل واحد منها يحكمه منطق خاص وهي: المؤشرات والرموز والأيقونات.

فالمؤشرات Indices : هي الجمع بين شيئين جمعا منطقيًا، و"يضع ش.س. "بيرس" المؤشر في مقابل الأيقون والرمز، ويقوم بالربط بين شيئين بينهما علاقة تماس مقرونة بفعل التجربة لا دخل للفرد فيه"، فالمؤشر صورة من العلامة يكون فيها الشيء مرتبًا ارتباطًا سببياً أو طبيعياً، كما يمكن الاستدلال بها على الشيء؛ كالدخان علامة على النار، وباقي المؤشرات الأخرى التي تحدد الأشياء كآثار الأقدام، وبصمات الأصابع، والطفح الجلدي، ومقياس الحرارة أو الرياح، وعليه فالعلاقة بين المؤشر وما هو علامة عليه علاقة تجاور وجودي.

ويعرف "بيرس" المؤشر أيضا بأنه علامة تحيل إلى الشيء الذي تحيل إليه بفضل وقوع هذا الشيء عليها في الواقع"، ويكون الرابط بين الشيء وما ينوب عنه منطقيًا، وربطًا سببياً، ومن هذه المؤشرات ما يلي:

الأعراض Symptômes : وهي جملة من الأمارات تظهر على الكائن فتعرفنا على شيء معين خاص بطبيعته مختلفًا عنها؛ كالأعراض المرضية التي تحيل على نوع من المرض.

الآثار: وهي بمثابة علامات متروكة على الشيء وتدل عليه بفعل العلامة الفيزيائية، كآثار الأقدام على الأرض، أو الأوشام على الجسم، أو النقوش على الجدران، وما يقام من أبنية معمارية أو تماثيل، وهذا النوع الأخير من العلامات يبقى علامة ماثلة سواء وجد المؤول أولم يوجد، أما الموضوع فضروري لها.

وتكون علاقة الأثر بين الشئيين علاقة تجاور، ولذلك "تفقد الأمانة مباشرة الطابع الذي يجعل منها علامة إذا حذف موضوعها أما إذا غاب المؤول فإنها لن

تفقد هذا الطابع", كالخنجر علامة على الجريمة فلا وجود لعلاقة تشابه ولا تماثل بينهما, ولا لعلاقة سببية بل لعلاقة التجاور.

الرموز Symboles : في التعريف السائد له أنه شيء يمثل شيئاً آخر لعلاقة اعتبارية, وحسب "بيرس" فإن الرمز يعود إلى الشيء الذي يدل عليه بفعل قانون يتكون عادة من تداع عام للأفكار, ويحدد ترجمة الرمز بالرجوع إلى هذا الشيء "وتبعاً لذلك فإن الشيء الذي يرمز إليه قد يكون رمزا اصطلاحيا؛ كما هو في مجال الرياضيات, والهندسة والفيزياء, والرمز العرضي هو الذي يحدث عرضيا؛ وهو الذي يكون حدوثه أنيا.

والنوع الأول هو أشهر أنواع الرموز؛ ومنه الرموز اللغوية ويكون الرابط فيه اعتباريا لأن الشيء الذي يجمع الرمز بما يرمز إليه, هو العرف الذي يجعل لهذا الشيء الخاص ذلك الرمز الخاص, وقد يكون للرمز اللغوي صلة بالشعور أو الإحساس الذي يرمز إليه؛ كرفع الصوت أو خفضه, أو التأوه أو التأفف أو التذمر.

أما الرمز العرضي فلا علاقة له بالاصطلاح أو العرف؛ لأنه يقوم على التجربة الذاتية التي تحصل للفرد؛ كأن يرتبط شخص (أ) لـ (ب) بتشاؤم معين, ف (ب) شخص كبقية البشر لا علاقة له بتلك الحالة, وإنما تجربة (أ) هي التي جعلت من ذلك الشخص رمزا لحالة متفردة.

وهناك الرمز الشامل: وهو رمز يوجد في ثقافة ولا يوجد في أخرى, فاللون الأحمر . مثلا . جذاب للثيران في الثقافة التي توجد فيها مصارعة الثيران؛ أما من لا يعرفون ذلك فلا وجود له كعلامة, وقد تكون العلاقة بين الرمز وما يرمز إليه علاقة جوهرية بين ما يجري في الانفعال والفكر والتجربة الحسية

الأيقونات Icônes : ويعني الأيقون في اللغة صورة الشيء " وعليه فهو يتصل بفعل تصور الأشياء, ويرى بيرس أن العلامة الأيقونية Iconique هي أساس هذه الأصناف أو الأقسام الثلاثة؛ لأنها نقل لشيء واقعي, أو مجرد أو افتراضي وبحصول ذلك يصبح كل شيء علامة؛ فالصمت مثلا قد يكون علامة على

الرضا، أو علامة على الرفض، ومن المنظور العرفي فهو علامة على القبول، وبالتالي هذا النوع من العلامات يحيل على شيء آخر غير ما هو معروف له أي الصمت كسكوت في حد ذاته.

والمبدأ الأساسي الذي يقوم عليه الأيقون Icône هو مبدأ التشابه والقياس بين المشير وما يشير إليه، ومن هنا فهو صورة الشيء أو الشيء في صورة أخرى تشابهه أو تماثله، أو هي مقياس له، أو هي استدعاء له، وهذه القضايا هي الأركان التي يقوم عليها الأيقون مثل الصور الفوتوغرافية، وصور الشخصيات التمثيلية، ومنها أيضا ما يتصل بالحواس الخمسة، ويجب أن لا تتطابق صورة الشيء معه حتى لا يصبح هو نفسه .

وبناء على ما سبق فإن الأيقون "علامة تشير إلى الموضوع التي تعبر عنها عبر الطبيعة الذاتية للعلامة فقط... وهذا الشيء يكون أيقونا لشيءه عندما يستخدم كعلامة له".

وقد يسود علاقة المشابهة والمماثلة نوع من التعقيد من خلال تعدد عناصر وأجزاء العلامة وتداخلها، "وفي هذه الحالة نكون أمام شبكة من العلاقات المعقدة" لأن هذه المماثلة سوف تكون من خلال عناصر وأجزاء أو بنيات، وصفات وخصائص، مشتركة وموجودة في كليهما، أو تصور علاقة غير ظاهرة بينهما ولكن بالإمكان إيجادها من طرف المؤول، فمن النوع الأول جمال الزهرة علامة جمال الفتاة، أما الثاني فموت النباتات علامة على تلوث المكان.

وارتباط العلامة بشيء سابق يؤدي إلى نوع آخر من المماثلة؛ يكون فيه الربط بين الأشياء من خلال التقليد أو التناظر كما يحدث في كل من:

- النموذج Model : ويعرّف على أنه حاصل عن الأنموذج Prototype، والأنموذج هو القالب، وعنه تأتي النماذج التي تكون تقليدا له وهذه مسألة أيضا من مسائل بناء العلامة في التصور الذي أقامه "بيرس".

ويتصل هذا التوزيع للعلامة بتوزيع آخر يتعلق بالمؤول؛ أي من جهة وجودها وبعدها، وما يتعلق بعملية تأويلها وتفسيرها إلى ثلاثة عناصر، ومن خلال هذه العناصر تعمل العلامة؛ إذ ينظر إليها مجتمعة، وعليها تمتلك العلامة قابلية التأويل؛ وهذه العناصر هي: الخبر، والتصديق، والبرهان.

أما الخبر Rhème : فيعني ما تقدمه العلامة عن نفسها من عناصر تتوفر عليها في ذاتها؛ أي تلك الأشياء الأولية التي تمكّن من إدراكها، وفي الواقع فإن هذه "العلامة لا يمكن أن تقوم بعملها كعلامة قبل أن تتجسد؛ ولكن هذا التجسد المادي ليست له أي علاقة مع طابعها كعلامة أي مع كونها تشكل مظهرا Apparence، وعندما تتجسد العلامة الوضعية ماديا فإنها تصبح علامة فردية Sin signe، وبهذا التعبير ستصبح التعبير الخالص للأولية"، وهذا يحدد الوجود الأولي للعلامة، وما تقوم بتجسيده والشيء الذي تستحضره قبل أن يتم تأويلها وربطها بما تحيل عليه، وبالتالي يتم إسناد شيء إليها، ولعل هذا ما هو موجود عند "دوسوسير" من مدلول الشيء حين لا يتجاوز مجرد تصور ذهني عام للشيء الذي تخبر عنه هذه العلامة، ولا يمكن تحديده إلا من خلال الموضوع أو التصديق.

التصديق Décent: يتعلق الأمر هنا بالعلامة من حيث: هل هي تمثيل مفهومي أو ما صدقي؛ فالعلامة قد يكون موضوعها حدثا ملموسا، أو صورة ذهنية مجردة.

والعلاقة التصديقية في حاجة لكي توجد إلى تحقق الممثل، "وتحديد الماثول داخل وضعية ملموسة تستدعي علاقة بين حدين فلا يمكن للمعنى أن يبقى في حدود ما يفرزه الماثول من معلومات أولية كعناصر إخبار كاف"، وهنا يتحقق جزء من العلامة المتعلق بأولها وهو الخبر، وهذا التصديق لا يتم هو الآخر إلا من خلال البرهان.

البرهان Argument : إن البرهان هو ما يجعل للعلامة تأويلا يقوم بتمثيل موضوع العلامة، وإعطاء هذا الموضوع وجودا ذهنيا أو حسيا، ولذلك "فهو عبارة عن

علامة تدرك كتمثيل لموضوعها في مظهره كعلامة" وهو قسم أساسي من المنطق
"وأن البرهان يتألف من أحكام, أن الأحكام أجزاء تكوّن الاستدلال".

ومن هنا يتم الوصول إلى الجزء الثالث من عناصر العلامة في علاقتها مع بعضها البعض؛ فالعلامة تكون أولا وثانيا ويشكل البرهان ثالثا لها, وتقوم هذه العلاقة على الإسناد؛ إسناد (أ) إلى (ب) إلى (ج) ولا تتضح الفروق بين هذه العناصر إلا بوجود العنصر الثالث الذي يكون مؤولا للموضوع ورابطا للموضوع مع العلامة , فمن خلال الموضوع يمكن للعلامة أن تشبه ما تمثله, أو أن تشير إليه وهي بذلك إما أيقونا, أو مؤشرا, أو رمزا, وبالنسبة لتفسيرها أو مؤولتها لا يمكن إلا أن تكون خبرا, أو تصديقا, أو برهانا, وكل ذلك يفضي إلى ما يلي:

الممثل : - عينية - فردية - قانونية.

موضوع: - أيقون - مؤشر - رمز.

مؤول: - خبر - تصديق - برهان.

وعن هذه التفريعات التسعة ينتج سبعة وعشرون تفريعا, وهذه التفريعات ينحصر ما هو مقبول منها في عشر فقط "فمن الوجهة الرياضية يمكن الحصول على $3^3 = 27$ مركبا, ولكن بسبب الشروط الموضوعية من ترتيب الحيثيات واستلزام الفروع ببعضها البعض أي $3 \leftarrow 2 \leftarrow 1$ تنحصر الأصناف بعشر فقط.

الإشارة

هي نوع آخر من العلامات وهي ليس من وضع ش س بيرس وهي حدث أني له معنى توجيهي يجعلنا نعرف شيئا عن شيء آخر مختلفا عنه, وعليه تعتبر الإشارة Signal توجيه للشخص إلى شيء آخر, وهو بذلك يخرج عن الشرط الذي وضعه "بيرس" من حيث إن المؤشر لا دخل للفرد فيه, والمعروف أن الأصل في الإشارة الاصطلاح أي تدخل الفرد أو الجماعة؛ كقانون المرور.

